**بســـــــم الله الرحمن الرحیم**

رسالة الانسان قبل الدنيا

الرسائل التوحيدية، ص: 164

و ظواهر الكتاب و السنة تدل على ما مرّ قال تعالى: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِين‏ (اعراف/54) ففرّق سبحانه بين الخلق و الأمر، فعلمنا أنّ الخلق غير الأمر بوجه و ليس الأمر مختصّا بآثار أعيان الموجودات، حتّى تختصّ الأعيان بالخلق، و آثار الأعيان بالأمر؛ لقوله سبحانه: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي. (اسراء/85) فنسب سبحانه الروح، و هو من الأعيان إلى الأمر، و قوله تعالى: إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. (یس/82) أفاد أنّ أمره هو إيجاده بكلمة كن، سواء كان عينا أو أثر عين، و حيث ليس هناك إلّا وجود الشي‏ء الذي هو نفس الشي‏ء، تبيّن أنّ في كلّ شي‏ء أمرا إلهيّا.

أقول: ما مرّ هو « إنّ عالم المادة مسبوق الوجود بعالم آخر غير متعلّق بالمادّة، فيه أحكام المادة و هو علّته، و بعالم آخر مجرّد عن المادة و أحكامها، هو علّة علّته، و يسمّيان بعالمي المثال و العقل، و عالميّ البرزخ و الروح‏‏» و انما استنتج ما ذکره اخیراً من مقامات الانسان من هذه الدعوی فالمطلوب اثبات دلالة هذه الآية علیها.

و مراحل الاستدلال علی ما نروم هکذا:

1. تبیین معنی لفظتي «الخلق» و «الامر»

2. تبیین ما بینهما من النسبة

3. التنبیه علی شمول حکمهما للانسان

* **تبیین معنی لفظتي «الخلق» و «الامر»**

1. اللفظتان لیستا بمترادفتین و الشاهد علی تعدد معانیهما العطف في کریمة الاعراف[[1]](#footnote-1).

ففرّق سبحانه بين الخلق و الأمر، فعلمنا أنّ الخلق غير الأمر بوجه.

2. رأي المصنف رحمه‌الله في معنی اللفظتین في المیزان:

الخلق- هو التقدير بضم شي‏ء إلى شي‏ء و إن استقر ثانيا في عرف الدين و أهله في معنى الإيجاد أو الإبداع على غير مثال سابق، و أما- الأمر- فيستعمل في معنى الشأن و جمعه أمور، و مصدرا بمعنى يقرب من بعث الإنسان غيره نحو ما يريده يقال أمرته بكذا أمرا، و ليس من البعيد أن يكون هذا هو الأصل في معنى اللفظ ثم يستعمل الأمر اسم مصدر بمعنى نتيجة الأمر و هو النظم المستقر في جميع أفعال المأمور المنبسط على مظاهر حياته، فينطبق في الإنسان على شأنه في الحياة ثم يتوسع فيه فيستعمل بمعنى الشأن في كل شي‏ء فأمر كل شي‏ء هو الشأن الذي يصلح له وجوده، و ينظم له تفاريق حركاته و سكناته و شتى أعماله و إراداته، يقال: أمر العبد إلى مولاه، أي هو يدبر حياته و معاشه، و أمر المال إلى مالكه، و أمر الإنسان إلى ربه أي بيده تدبيره في مسير حياته.

و لا يرد عليه أن الأمر بمعنى الشأن يجمع على «أمور» و بمعنى يقابل النهي على «أوامر» و هو ينافي رجوع أحدهما إلى الآخر معنى، فإن أمثال هذه التفننات كثيرة في اللغة يعثر عليها المتتبع الناقد[[2]](#footnote-2)

فالأمر كالمتوسط بين من يملكه و بين من يملك منه كالمولى و العبد و يضاف إلى كل منهما يقال: أمر العبد و أمر المولى، قال تعالى: «وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ»: البقرة: 275، و قال: «أَتى‏ أَمْرُ اللَّهِ»: النحل: 1.

و قد فسر سبحانه أمره الذي يملكه من الأشياء بقوله: «إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ‏ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ»: يس: 83، فبين أن أمره الذي يملكه من كل شي‏ء سواء كان ذاتا أو صفة أو فعلا و أثرا هو قول كن و كلمة الإيجاد و هو الوجود الذي يفيضه عليه فيوجد هو به، فإذا قال لشي‏ء: كن فكان، فقد أفاض عليه ما وجد به من الوجود، و هذا الوجود الموهوب له نسبة إلى الله سبحانه و هو بذاك الاعتبار أمره تعالى و كلمة «كن» الإلهية، و له نسبة إلى الشي‏ء الموجود، و هو بذاك الاعتبار أمره الراجع إلى ربه، و قد عبر عنه في الآية بقوله: «فَيَكُونُ‏». و قد ذكر تعالى لكل من النسبتين- و إن شئت فقل: للإيجاد المنسوب إليه تعالى و للوجود المنسوب إلى الشي‏ء- نعوتا و أحكاما مختلفة سنبحث عنها إن شاء الله في محل يناسبه.

و الحاصل: أن الأمر هو الإيجاد سواء تعلق بذات الشي‏ء أو بنظام صفاته و أفعاله فأمر ذوات الأشياء إلى الله و أمر نظام وجودها إلى الله لأنها لا تملك لنفسها شيئا البتة.

و الخلق هو الإيجاد عن تقدير و تأليف سواء كان ذلك بنحو ضم شي‏ء إلى شي‏ء كضم أجزاء النطفة بعضها إلى بعض و ضم نطفة الذكور إلى نطفة الإناث ثم ضم الأجزاء الغذائية إليها في شرائط خاصة حتى يخلق بدن إنسان مثلا، أم من غير أجزاء مؤلفة كتقدير ذات الشي‏ء البسيط و ضم ما له من درجة الوجود وحده و ما له من الآثار و الروابط التي له مع غيره، فالأصول الأولية مقدرة مخلوقة كما أن المركبات مقدرة مخلوقة. قال الله تعالى: «وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ‏ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً»: الفرقان: 2، و قال: «الَّذِي أَعْطى‏ كُلَّ شَيْ‏ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى‏»: طه: 50، و قال: «اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ»: الزمر: 62، فعمم خلقه كل شي‏ء. فقد اعتبر في معنى الخلق تقدير جهات وجود الشي‏ء و تنظيمها سواء كانت متمايزة منفصلا بعضها عن بعض أم لا بخلاف الأمر.

و لذا كان الخلق يقبل التدريج كما قال: «خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ‏» بخلاف الأمر قال تعالى: «وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ»: القمر: 50، و لذلك أيضا نسب في كلامه إلى غيره الخلق كقوله: «وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها»: المائدة: 110، و قال: «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ»: المؤمنون: 14 و أما الأمر بهذا المعنى فلم ينسبه إلى غيره بل خصه بنفسه، و جعله بينه و بين ما يريد حدوثه و كينونته كالروح الذي يحيا به الجسد.

انظر إلى قوله تعالى: «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ‏» و قوله: «وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ»: الروم: 46، و قوله: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ»: النحل: 2، و قوله: «وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»: الأنبياء: 27، إلى غير ذلك من الآيات تجد أنه تعالى يجعل ظهور هذه الأشياء بسببية أمره أو بمصاحبة أمره، فنلخص أن الخلق و الأمر يرجعان بالآخرة إلى معنى واحد و إن كانا مختلفين بحسب الاعتبار.

فإذا انفرد كل من الخلق و الأمر صح أن يتعلق بكل شي‏ء، كل بالعناية الخاصة به، و إذا اجتمعا كان الخلق أحرى بأن يتعلق بالذوات لما أنها أوجدت بعد تقدير ذواتها و آثارها، و يتعلق الأمر بآثارها و النظام الجاري فيها بالتفاعل العام بينها لما أن الآثار هي التي قدرت للذوات و لا وجه لتقدير المقدر فافهم ذلك.

و لذلك قال تعالى: «أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ» فأتى بالعطف المشعر بالمغايرة بوجه و كان المراد بالخلق ما يتعلق من الإيجاد بذوات الأشياء، و بالأمر ما يتعلق بآثارها و الأوضاع الحاصلة فيها و النظام الجاري بينها كما ميز بين الجهتين في أول الآية حيث قال: «خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ‏» و هذا هو إيجاد الذوات «ثُمَّ اسْتَوى‏ عَلَى الْعَرْشِ‏ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» و هو إيجاد النظام الأحسن بينها بإيقاع الأمر تلو الأمر و الإتيان بالواحد منه بعد الواحد.[[3]](#footnote-3)

3. القیاس بین المذکور في ما هنا و ما في المیزان

بدواً عبارت «و ليس الأمر مختصّا بآثار أعيان الموجودات، حتّى تختصّ الأعيان بالخلق، و آثار الأعيان بالأمر... أفاد أنّ أمره هو إيجاده بكلمة كن، سواء كان عينا أو أثر عين» در رساله با عبارت «و إذا اجتمعا كان الخلق أحرى بأن يتعلق بالذوات ... و يتعلق الأمر بآثارها و النظام الجاري فيها بالتفاعل العام بينها» در المیزان تنافی دارد.

* **الاستنتاج مما تقدم و تبیین النسبة بین الأمر و الخلق**
* وجود هر چیزی، (همه‌ی) خودش است. (اصالت وجود)

وجود هر چیزی متکی به قول الهی است (عموم شيئاً در سیاق شرط/ترتب یکون بر کُن بلحاظ فاء).

(رجوع شود به فایل e-m-123)

قول الهی (کُن) همان امر الله است (هوهویت بین مبتدا و خبر در أمره ... أن يقول).

پس: هر موجودی جهت امری دارد که عبارت است از جهت استنادش به خداوند متعال. قرائنی مثل نفی تدرج در امر هم شاهد آن است چراکه حتی مادیات در جهت اعتمادشان به خداوند، از تدریج مبرایند و تدریج، ناشی از احتجابات هیولی است و نه صدور وجود از مبدأ.

* خلق، جهت وجود هر چیزی است که مستقل از مبدأ لحاظ شود (به‌عبارت دقیق‌تر: جهت وجود هر چیزی اگر معتمد به مبدأ لحاظ نشود[[4]](#footnote-4).)
* نسبت خلق و امر، نسبت دو عالم به هم نیست بلکه نسبت دو لحاظ به عالم واحد باهم است.

شکل ثالث، حقیقت موجودات، عوالم وجود، عالم امر، عالم ماده، ماده «خ ل ق»، ماده «أ م ر»

1. ## . فأتى بالعطف المشعر بالمغايرة بوجه‏ ... و ما ربما يقال: إن العطف لا يقتضي المغايرة، و لو اقتضى ذلك لدل في قوله: «مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ»: البقرة: 98 على كون جبريل من غير جنس الملائكة! مدفوع بأن المراد مغايرة ما و لو اعتبارا لقبح قولنا جاءني زيد و زيد و رأيت عمرا و عمرا فلا محيص عن مغايرة ما و لو بحسب الاعتبار، و جبريل مع كونه من جنس الملائكة يغايره غيره بما له من المقام المعلوم و القوة و المكانة عند ذي العرش. (الميزان في تفسير القرآن، ج‏8، ص: 152)

   [↑](#footnote-ref-1)
2. ## . حاشية الكفاية، ج‏1، ص: 70

   [↑](#footnote-ref-2)
3. ## الميزان في تفسير القرآن ؛ ج‏8 ؛ ص150

   [↑](#footnote-ref-3)
4. ## . گفتیم دقیق‌تر چون حسب مدلول کریمه یس، حاق اشیا کلام الله است پس آن را مستقل دیدن، درست نیست و اصلاً نمی‌شود عالم را مستقل دید و کسی که عالم را مستقل می‌بیند کوری است که توهم دیدن دارد. حسب مدلول کریمه یس، حاق اشیا کلام الله است پس آن را مستقل دیدن، درست نیست.

   [↑](#footnote-ref-4)